موقف المفتي السيد محمد حبيب العبيدي
من التطورات السياسية
في الدولة العثمانية ١٩٠٨ـ١٩١٨ م

زاهر سعد الدين شيت البكري(*)

تاريخ استلام البحث ٢٠١٠/١١/١٠

تاريخ قبول النشر ٢٠١٠/١٢/١٩

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة حياة السيّد محمّد حبيب العبيــدي (١٨٧٩-١٩٦٣م)-مفتي الديار الموصلية- وما حملته تلك الحياة من إبداعات فكرية تمثلت بكتبه التي تعكس اسلوبه الرائع في الكتابة بمجالات الدين والتاريخ والوطنية والشعر والسياسة،فــضلا عن دراسة مواقفه تجاه الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية التي من أبرزهــا الانقــلاب العثماني ومجئ الاتحاديين ودور الدول الأوربية في إعلان الحروب عليها بغية إضعافها. لذا نرى ألعبيدي كان من أولئك الذين وقفوا ضدّ مخططات الغرب الأوربي وسعوا إلى فــضحها في الانقضاض على الدولة العثمانية وهدم صروح الخلافة الإسلامية فيها من أجل أن لا تقوم للمسلمين قائمة ويبقى الغرب هو المسيطر والمتحكّم.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على شخصية العبيدي بوصفه من رواد النهــضة الفكرية في العراق، وعلى دولة كان لها شأن كبير وعظيم وهي الدولة العثمانية وما شــهدته من أحداث كان للعبيدي مواقف منها وبخاصة في عهودها الأخيرة من خلال كتبه التي ألفها، أي أن التركيز كان على التطورات السياسية التي تناولتها تلك الكتب حصرا.

(*) مدرس مساعد/ قسم التاريخ / كلية التربية

ابتدأ البحث بمدخل عن حياة العبيدي ونشاطاته ومن ثمّ محاور ثلاثة، تناول الأول موقف العبيدي من الأحداث التي مرّت بها الدولة العثمانية ومنظوره للخلافــة الإســلامية، واختصّ المحور الثاني بدعوى العبيدي للحفاظ على الخلافة ومساندة الدولة العثمانيــة، أمّــا المحور الثالث فقد عالج الحروب التي خاضها العثمانيون وهي الحرب الطرابلسية وحــرب البلقان والحرب العالمية الأولى وموقف المفتي منها، وأخيرا خاتمة تضمنت أمــورا كثيــرة واستنتاجات خرج بها البحث.

The Attitude of Al-Mufti Al-Sayed Mohammed Habeeb Al-Obydee from Political Developments in Ottoman State 1908-1918

By: Mr. Zaher Saad Al-Din Sheet Al-Bakri

Abstract

This paper handles the life of Mr. Mohammed Habeeb Al-Obydee (1879-1963) the Mufti of religious places at Mosul and this life was full of intellectual innovations existed in his books and reflected his style in writing in the fields of religion, history, poetry and politics. In addition, this paper deals with the attitudes of events happened in the Ottoman State like the Ottoman takeover, the Unionists and the role of European states in declaring wars against the Ottoman state in order to make it weak.

Therefore, Al-Obydee was one of those who stood against the plans of Europe which tried to destroy the Ottoman state and Islamic caliphate in order to keep Muslims under the west's control.

The paper spotlight on Al-Obydee's character being one of the pioneers of the intellectual renaissance and a state which has a great effect and how Al-Obydee has got attitudes especially during the final periods of the Ottoman state through his books which he had written.

The paper begins with an introductory on the life of Al-Obydee and his activities and then three themes, the first speaks about Al-Obydee's attitude from event taken place in the Ottoman state and his vision about the Islamic caliphat. The second is the Call made by Al-

Obydee to keep the caliphate and to Support the Ottoman state As for the third theme, it deals with the wars of the Ottomans like the war of Trapoli, Balkan and World War I. Finaaly, the closing included conclusions of the paper.

المقدمة:

للمفتي محمد حبيب ألعبيدي كتب ورسائل ومخاطبات فضلاً عن برقيات عديدة جرت بينه وبين الملوك والرؤساء والزعماء والوزراء، فارتأينا أن نسلّط الضوء على كتبه المطبوعة المنشورة أو التي لم يكتملّ نشرها لأسباب عديدة واستخراج ما احتوت عليه تلك الكتب من مواقف تاريخية، معتمدين بعدئذٍ أسلوب التحليل والاستنتاج. وتعدّ تلك المواقف مكسباً تاريخياً تضاف إلى التاريخ بمراحله كلّها، خاصّة أنّ العبيدي لم تكن لديه كتابات في تاريخ الدولة العثمانية فحسب وإنما في تاريخ دول أخرى وفي شتى أقسام التاريخ ابتداء بالقديم وانتهاء بالمعاصر كيف لا وهو قد عاش ٨٥ عاما كانت معظمها مفعمة بالنشاط والإنتاج العلمي والأدبي، والمطّلع على كتاباته يلحظ معلومات غزيرة في التاريخ القديم والإسلامي والحديث والمعاصر عن العراق ودول أخرى عربية وأوربية أيضا.

اشتمل البحث على مدخل عن حياة العبيدي واسمه وولادته ونسبه ونشأته–التي كانت نشأة علمية دينية– وأسفاره المتعددة التي كان لها دور كبير وفاعل في توسيع مداركه وصقل شخصيته فكان ذلك واضحا في مؤلفاته كلها،كما تضمن البحث ثلاثة محاور:جاء الأول تحت عنوان (موقف العبيدي من الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية ومنظوره للخلافة)عالجنا من خلاله أحداث عديدة أبرزها الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ وخلع السلطان عبد الحميد وتنصيب أخيه محمد رشاد ثم أوضحنا نظرة المفتي للخلافة الإسلامية.أما المحور الثاني فتناول مسألة حث المفتي للشعوب الإسلامية وغير الإسلامية على مساندة ودعم الدولة العثمانية بأي شكل من الأشكال من المخططات الغربية ضدها وضد الخلافة، في حين تطرق المحور الثالث إلى الحروب التي شنت ضد الدولة العثمانية من قبل الدول الأوربية وموقف المفتي من تلك الحروب الذي تجسد في تنبيه الشعوب بأن الغاية منها هو إسقاط تلك الدولة وإلغاء الخلافة.فضلا عن خاتمة بأبرز النتائج التي خرج بها البحث.

وأخيرا نرجو أن يكون في هذا البحث إضافة علمية مفيدة لخدمة مدينتنا الحبيبة الموصل الحدباء ولعلمائنا الأجلاء.

مدخل: محمد حبيب العبيدي حياته ونشاطاته:

شهدت الموصل عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والمفكرين في فترة السيطرة العثمانية على العراق كان لهم الأثر الواضح في دفع عجلة النهضة الفكرية إلى الأمام، وكانت لهم مشاركات في كتابة التاريخ وبخاصّة السياسي منه ونخصّ بالذكر منهم السيّد مفتي الدّيار الموصلية محمد حبيب أفندي[١] العبيدي الذي كان له حضور في العهد العثماني بوصفه من المعاصرين لذلك العهد والعهود التي تلته.

ينتسب العبيدي إلى الأسرة العبيدية[٢] المتألّفة من سليمان فهيم أفندي – ويكون والده – بن عبد الله أفندي بن إبراهيم أفندي بن السيّد عبيد الله بن خليل البصير[٣]، ويعود نسب الأسرة العبيدية كذلك إلى الأسرة الأعرجية، وينتهي شريف نسب الأعرجيين على اختلاف فروعهم وقربهم وبعدهم من جهة الآباء إلى الإمام الحسين (ﷺ) عن حفيده عبيد الله الأعرج الذي يُعدّ من الطبقة الثالثة بعد الإمام (ﷺ)، وبذلك يمكن أن يُعدّ العبيدي علوي النسب، وكثيراً ما أشار إلى ذلك بفخر واعتزاز في أشعاره وفي بعض كتبه، ومن ذلك قوله:

ألم تعلم بأنّي هاشميّ	**ربيبَ الوحي ربّ المكرماتِ**
وأورثني شهيد الطّفِّ ما لم	**يرث حمراً بنوهُ من صفاتِ[٤]**

ويبدو أنّ هذا الاعتزاز بالنسب العلوي والإيمان الشّديد بالهاشميين هما اللذان جعلا العبيدي يميل إلى الاعتقاد بوصاية الإمام علي(ﷺ)[٥].وفي ذلك دلالة على حب بيت النبوة والرغبة في إظهار هذا الولاء من خلال أشعاره ،فضلا عن منهجه التوفيقي في الدمج ما بين البيت العلوي والبيت العباسي واللذان هم من سلالة البيت الهاشمي.

وُلد العبيدي في مدينة الموصل في ٥ كانون الأول سنة ١٨٧٩م بمحلة ثقيف[٦]، وهناك خلاف بين المؤرّخين في سنة الولادة، فقيل: إنّه وُلد سنة ١٨٨٠م، وقيل: في ١٨٨٢م[٧]، ونرى أنّ ولادته بشكل دقيق كانت في ٦ كانون الأول ١٨٧٩م[٨]؛ كون أنّ هذا التاريخ يقابله بالهجري ٢٠ ذي الحجّة سنة ١٢٩٦هـ، وقد ذكره العبيدي بنفسه عند التدوين عن حياته[٩]، فضلاً عن أن ابن أخته د. محمود ألجليلي[١٠] قد صرّح بذلك للكثيرين ومنهم د.خليل إبراهيم السامرائي حسبما يذكر[١١].

كانت أولى نشأته في بيت عُرف بالعلم والتقوى واشتهر بالجاه والثّراء في كنف والده سليمان أفندي، الذي أدخله الكتّاب وهو في سنّ السابعة من العمر ثمّ أدخله المدرسة الرّشدية العثمانية[١٢]، وبعد إنهائه دراسته في هذه المدرسة دخل المكتب الإعدادي غير أنّ والده أراد أن ينشأ نشأة طلاب العلوم الدينية ونزولاً لرغبة أبيه ترك ذلك المكتب وأخذ يدرس العلوم الدينية والشعر والأدب على يدّ أبرز علماء وأدباء عصره[١٣]، ومنهم أستاذه الملا علي الحصيري[١٤]، والشقيقان المرحومان السيّدان أحمد ومحمّد أولاد محمود الفخري (أمين الفتوى)[١٥]، أي كاتباً ومساعداً للمفتي.

كان العبيدي فصيحاً في اللغة العربية وعارفاً في اللغة التركية التي ساعدته في الاطّلاع على حوالي (٢٥٠) مؤلفاً من الكتب المترجمة من اللغات الأوربية إلى اللغة التركية، ممّا وسّع إطلاعه على الثقافات الأخرى ومكّنته من أن يكون مهتماً بأمور الدولة العثمانية والمسلمين ومصلحاً دينيا واجتماعيا في الوقت نفسه وكلّ ذلك بفضل الأسفار التي قام بها[١٦].

لقد كان القرآن الكريم هو الدافع الأساس في أسفار العبيدي بسبب قصصه التي تُكثر من أخبار الأمم الماضية وتحثّ على الاعتبار بها، فولّدت فيه رغبة شديدة في قراءة التاريخ ؛ للتوسّع في تلك الأخبار[١٧]، لذلك نراه قد قضى قرابة أربعة عشر عاماً من عمره في الأسفار[١٨]. وكانت أولى أسفاره إلى دمشق سنة ١٩١٠م ثمّ إلى بيروت سنة ١٩١١م، وتبع ذلك أسفار أخرى[١٩] منها إلى فلسطين والأردن، إذ مكث في الأولى زهاء سنتين وأربعة أشهر، حضر خلالها المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة ١٩٣٢م، ممثّلاً عن العراق، وتلك كانت سفرته الأخيرة[٢٠].

كان العبيدي من الذين يحبّون بلدهم ويتمنون أن يكون على الدوام في أحسن الأحوال، فقد كان يتأثّر كثيراً عندما يشاهد مظاهر العلم والفن والتقدّم والحضارة في البلدان التي زارها فكان ذلك يعصر قلبه ؛ جرّاء حرمان بلده من تلك المظاهر[٢١].

وأخيراً لابدّ من الإشارة إلى أنّ أسفار العبيدي كان يتخللها الاستجمام وتأدية المهام "لترويح النفس وأداء بعض الوجائب"[٢٢] خاصّة إذا ما أُرهقت نفسه جرّاء الأحداث التي كان يمرّ بها العراق ومنها أحداث سنة ١٩٣٠م التي عقدت فيها معاهدة بين الأخير وبريطانيا[٢٣].

لم تتهيأ للعبيدي في بادئ الأمر الوظائف التي تنال طموحه ورغباتـــه وبخاصـــة الدينية منها كما نجده رافضا لوظائف أخرى في مجالات متعددة، وذلك بسبب ثراءه ومكانته العلمية والاجتماعية، فضلاً عن أنّنا نجده يعتقد أنّ الشخص غير الموظف هو الأقـــرب إلـــى ثقة الأمة والأقدر على الإصلاح من الشخص الموظف، ويصف الموظف بالمأســـور كونـــه مأموراً، ويمكن عد هذا سبباً ثانياً لعدم الرغبة في الوظيفة[٢٤] ولكنّ حبّه للدولـــة العثمانيـــة المسلمة جعله يُصبح مفتياً للجيش العثماني الرابع بقيادة أحمد جمال باشـــا[٢٥]. وفـــي عهـــد الاحتلال البريطاني في بلده العراق نلحظه يرفض التوظف في منصب عضوية مجلس لـــواء الموصل وكان ذلك سنة ١٩٢١ قبيل تأسيس الحكم الملكي ؛ كونه خشي الوقوع تحت إمـــرة الإنكليز. وبعد مجيء الملك فيصل الأول إلى العراق عُيّن العبيدي مفتيـــاً فخريـــاً للموصـــل بموجب كتاب رسمي[٢٦]، وذلك في ١١أيلول ١٩٢٣، ونظراً للظروف العصيبة التي مرّ بها العراق خاصّة بعد وفاة الملك فيصل الأول اضطرّ العبيدي على أن يكون نائباً في البرلمـــان عن الموصل لمرّتين، الأولى في وزارة ياسين الهاشمي عـــام ١٩٣٥،والثانيـــة فـــي وزارة حكمت سليمان عام ١٩٣٧. وفي ٤ آذار ١٩٤٥ عُيّن إلى جانب الإفتاء مدرّساً في الجـــامع النوري الكبير في الموصل كما عهد إليه التدريس في مدرسة جامع النبي يـــونس (عليه السلام)[٢٧]، وقد بقي في منصبي الإفتاء والتدريس حتى وفاته في ١٩٦٣/١٠/٢٠م[٢٨]. بعد أن ترك لنـــا العديد من الكتب والأشعار التي جاءت معظمها من تأثره بالأحداث التي عاصرها في حياته، ومن الدول المتكالبة على الدولة العثمانية ويبدو أنّ تركه العمل مبكراً ســـمح لـــه بالتـــأليف والنتاج الأدبي.

وممّا هو جدير بالإشارة إلى أنّ قسماً من مؤلفاته قد أحدثت له الكثير من المشاكل، منها على سبيل المثال لا الحصر كتابه (جنايات الإنكليز على البشر عامّة وعلى المـــسلمين خاصّة) – وهو يحاكي فيه عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد إذ كـــان متـــأثرا جدا بأفكاره وحاول تقليده في إصـــداراته وكـــذلك تـــأثره بغيـــره مـــن المفكـــرين الـــشوام والمصريين– الذي قام الإنكليز وأعوانهم بجمعه وحرق نسخه ثمّ باعتقال العبيـــدي الـــذي وثّق أسيراً منفياً إلى معسكرات الاعتقال في مصر ثمّ إلى جزيرة هنجام[٢٩]، وبقي فترة ثـــمّ أطلق سراحه وعاد إلى العراق بعدها سنة ١٩١٨[٣٠].

ويعدّ المفتي العبيدي من الشخصيات التي عاصرت دولة كانت قد بسطت سلطانها على أراضي شاسعة غرب آسيا وشمال أفريقيا فضلاً عن جنــوب شــرقي أوربــا إلــى أن أصبحت دولة مترامية الأطراف، وتلك الدولة هي الدولة العثمانية[٣١]. وقد كان العبيدي مــن المؤيدين لهذه الدولة في مطلع شبابه بحكم نشأته الدينية وحبّه للإسلام[٣٢]، ولكنّه بعدئذٍ انقلب عليها ويوصفها بـ(البائدة)[٣٣]. وقد كان تأييده لها –في أغلب الظن– لكونها دولــة إســلامية محتضنة للخلافة الإسلامية[٣٤] التي كانت في نظره عروة وثقى لا انفصام لها، يتمسك بهــا المسلمون في كلّ بقاع الأرض، وأنّها قائمة بقيام الدولة العثمانية[٣٥] وقد أكّد ذلك بقوله: "إنّ دولة الخلافة الإسلامية إذا زالت بزوال الدولة العثمانية فليس فــي الإمكــان قيــام أخــرى مكانها"[٣٦]، وهو بذلك أراد أن ينبّه المسلمين بالأخطار المحدقة بتلك الدولة وبالتالي بالخلافة الإسلامية، وخاصة المؤامرات الغربية لاقتسام أملاك (الرجــل المــريض)، كمــا ســمّاها الغرب[٣٧].

ولغرض الإلمام بمعظم ما جاء في مؤلّفات العبيدي عن الدولة العثمانية والخلافــة نعتمد التقسيم الآتي:

المحور الأول

موقف العبيدي من الأحداث التي مرّت بها الدولة العثمانية ومنظوره للخلافة:

كان العبيدي –كما أسلفنا– من المؤيدين للدولة العثمانية التي شهدت أحداثاً حاسمة، ومنها انقلاب ١٩٠٨[٣٨] على السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦–١٩٠٩)، الذي تــمّ خلعــه ونفيه إلى سلانيك، وتنصيب أخيه محمد رشــاد (١٩٠٩–١٩١٨)، الــذي لقّــب بـ(محمــد الخامس)[٣٩]. ويعد الانقلاب المذكور حدثا خطيرا على مستوى الدولة العثمانية وذلك لعــدة أسباب منها:

١. انه أول انقلاب مسلح كبير.

٢. انه أول انقلاب شاركت به فئات عسكرية منظمة وليس انقلاب قصر قام به نفر من رجال القصر.

٣. إن إعلان عودة دستور ١٨٧٦ –والذي كان ابرز ثمار الانقلاب–لم يقترن برضا السلطان المجرد بل انه أعلن عودته مضطرا وتحت تهديد السلاح أي انه لم يكن منة من السلطان عبد الحميد الثاني كما ادعى ذلك لدى إعلانه للدستور أول مرة عام ١٨٧٦م[٤٠].

انقسم علماء الدين حول الموقف من الانقلاب إلى قسمين حيث أشاد القسم الأول وكان العبيدي منهم بالانقلاب وبعودة العمل بالدستور وعدوه عملا باهرا لايتنافى مع تعاليم الشريعة ونددوا بالاستبداد بوصفه اغتصابا فاضحا لحقوق الشعب والأمة وأرسلوا برقيات طالبوا فيها السلطان بوجوب تنفيذ ما ورد في الدستور، بينما عده القسم الثاني وهم الذين كانوا لايزالون متأثرين بسياسة الجامعة الإسلامية خروجا على الدين وإلغاء لحكم الشريعة ولعل ما شجع هؤلاء على معارضة الانقلاب سوء فهم بعض رجالاته لمفهوم الحرية فاندفعوا في ارتكاب المعاصي والموبقات وأكثروا من المراقص والحانات ودور اللهو...الخ[٤١]. وقد نظم العبيدي في ذلك عدداً من الأبيات الشعرية، قال في الانقلاب العثماني مؤيداً له:

ثورة كابد الزّمان بنوها   زمناً حتى أمكن الإفشاء[٤٢]

وقال العبيدي في قصيدته (ألواح الحقائق) في السلطان عبد الحميد الذي كان يعدّ عصره عصر استبداد بالسلطة:

رامَ (عبد الحميد) شقّ العصا   بين شعوبٍ أخنى عليها الشّقاءُ
أولم يكفه ثلاثون حولاً   وهو يلهو بالملك كيف يشاءُ ؟[٤٣]

وحول نفي السلطان إلى سلانيك قال:

ليت شعري ما شأنُ مَنْ في سلانيك   وفيما ذا صبحه والمساءُ[٤٤]

وفي تنصيب محمد رشاد قال:

ما حمدنا عبد الحميد فسرنا   لسبيل الرّشادِ فيما نشاءُ[٤٥]

كلّ هذه الأحداث كانت مدعاة لبداية ضعف الدولة العثمانية واستعداد الدول الغربية لاقتسام ممتلكاتها، وبالتالي ضعف الخلافة الإسلامية فيها والتي كان العبيدي يخشى كثيراً من انتهائها وموتها، لذلك نراه في مواضع كثيرة في مؤلفاته يذكر عبارة (لا قدّر الله)(٤٦) عندما يتحدّث عن سقوط الخلافة.

يتبيّن ممّا سبق أنّ العبيدي كان من المؤيدين والمرحبين للأحداث السابقة كلّها التي حصلت على أرض الواقع في تاريخ الدولة العثمانية، وخاصّة خلع السلطان عبد الحميد الثاني ولا ندري ما سبب ذلك، أهو نتيجة قيام السلطان بأعمال أدّت إلى إرباك الوضع في الدولة العثمانية، ومنها حملات التقتيل ضدّ الأرمن ؟ أم لكثرة الذين افتروا عليه وأخرجوه بمظهر السلطان الظالم والمجرم، ومنهم اليهود بسبب رفضه إعطاءهم فلسطين(٤٧). فضلاً عن التهم التي وُجهت إليه من قبل جمعية الاتحاد والترقي (الاتحاديين)(٤٨).

لعلّ تلك الأسباب هي التي دفعت العبيدي إلى اتخاذ موقفٍ سلبي من السلطان وموقفٍ إيجابي من الاتحاديين، الذين خُدع – كغيره من مفكري الموصل – بشعاراتهم في الحرية والعدالة والمساواة، وذلك بتأثير من أستاذيه أحمد ومحمد الفخري(٤٩). ومن هنا جاء تأييده للاتحاديين فنراه يمتدحهم ويصفهم بالمفكرين(٥٠).

وقد يستغرب القارئ من هذا الموقف، فالمفتي العبيدي لم يكن مطّلعاً على مخططاتهم الدفينة وأساليبهم في سبيل تطبيع الدولة العثمانية على أساس النظام الغربي، والذي يؤخذ عليه أنّه لم يصرّح بانخداعه بالاتحاديين ولم يبيّن موقفه الصحيح منهم بعد معرفة الحقائق بل أنّه لم يصحح موقفه من السلطان عبد الحميد الثاني(٥١) الذي كتب عنه الكثير من المنصفين بأنّه سلطان مظلوم ومفترى عليه، والذي يثير الدهشة والاستغراب هو هل من المعقول أنّ العبيدي لم يكن عارفاً بأنّ هذا السلطان كانت له أعمال كثيرة مشرّفة لخدمة الإسلام والمسلمين؟.

" أنا عربي، أنا محمّدي، أنا عثماني"(٥٢) عبارة رددها العبيدي أثناء تقديمه النصح والتشجيع للأمم العربية والإسلامية التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية. في خطبة نادي الشرق سنة ١٩١٢م أطلق عبارة "أنا عربيّ" ؛ ليثبت بذلك عروبته وأنّه ليس من أصول تركية أو ليلمّح لنا أنّ جميع العرب هم في خطر داهم وأنّ المؤامرات والدسائس تحاك ضدّهم في الخفاء، وأنّه محمّدي ؛ ليوضّح لنا أنّه مسلم وأنّه يعتزّ بانتمائه وبنسبه إلى الرسول

الكريم محمّد (ﷺ) من خلال نسبه الأعرجي الحسيني، وأنّه عثماني ؛ ليبيّن لنا مدى اعتزازه وحبّه للدولة العثمانية التي كانت في نظره دولة إسلامية خالصة تحمل راية الإسلام والخلافة، وتسعى إلى الحفاظ عليها من مؤامرات الغرب.

لم يكن العبيدي محبّاً للدولة العثمانية فحسب بل كان محبّاً ومعجباً بمواطنيها أنفسهم، وكان يفتخر بأنّ الدولة العثمانية قد اختارته مفتياً لها في الجيش العثماني الرابع بقيادة أحمد جمال باشا(السفّاح)(٥٣) الذي شكّل وفداً من المفتين إلى سوريا ومعهم العبيدي ؛ لمواجهة أنور باشا رئيس الدولة(٥٤). وقد أثنى العبيدي على أحمد باشا بالقول: " إنّه بطل الاتحاد الإسلامي، وحامل لوائه وواسطة عقده النظيم وكوكب رشده اللامع في سمائه ومن عبقت بنشر محامده المحافل والمجامع وعشقت صور مآثره ومناظره العيون والمسامع، دولة الوزير الخطير، والمجاهد الكبير (أحمد جمال باشا)"(٥٥).

وعلى الرغم من شعور العبيدي بارتباطه مع الدولة العثمانية كأحد رعاياها ولشدة تعلقه بدينه إلا انه لم ينس ارتباطه القومي الذي قد يفوق الرابطة مع الدولة العثمانية فنجده يتعاطف في بداية الأمر مع التطلعات القومية للرجال العاملين في الحقل القومي فحينما وفد سليمان فيضي إلى الموصل بمهمة قومية سنة ١٩١٣ كان العبيدي يأوي أولئك الأحرار في داره يجتمعون ويناقشون قضايا أمتهم(٥٦).

أمّا رؤيته للخلافة الإسلامية فإنّه يعدّها درّة ثمينة غالية لا يجدر التفريط بها وإضاعتها، ويذكر ذلك بتحسّر وحزن شديدين " يكاد يقتلني والله الأسف ويقضي عليّ الحزن لهذه الدّرة الثمينة كيف أضعناها فأضعنا أنفسنا وأصبحنا في هذا المعترك هُملاً لا راعي إلاّ ذئب ولا هادٍ إلاّ غراب مشتتين في مشارق الأرض ومغاربها يحكمنا الأغيار حكماً قاسياً وما لنا من شرف الملّة وعزّ الدين نصيب "(٥٧) وكأنّه بذلك يريد أن يقول: إنّ ضياع المسلمين بضياع الخلافة وإنّهم سيعيشون في ذلّ وهوان، وفي ذلك ضربة موجعة للشرف والإسلام وهذه هي غاية الغرب الأوربي.

يعرّف العبيدي الخلافة بأنّها روح ديني في جثمان سياسي وما جثمانها إلاّ الدولة العثمانية، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الدولة إذا تكالبت عليها الدول الغربية وليس هناك مَنْ يستطيع درء الخطر عنها فإنّ مصيرها سيكون الانهيار والزوال، وهذا الأمر سيكون وقعه قوياً في زوال الخلافة(٥٨) لذا نجده يعلي من شأن الخلافة ويلحقها بأركان الدين كالصوم

والصلاة، ويدعو النّاس إلى التمسّك بها والحفاظ عليها حتى يصلوا إلى برّ الأمـان ويـأمنوا مكر الحاقدين وعبث العابثين[٥٩].

وصف العبيدي في مؤلفاته حال الخلافة الإسلامية في أواخر عهد الدولة العباسية قبل أن يبيّنها بالدولة العثمانية وذلك بالقول: " فلا ترى ثمّة إلاّ طيف خيال ولمعة آل، شـيخاً فانياً أو طفلاً عليلاً ورسماً بالياً أو شبحاً ضئيلاً: سلطان في أغلال الأسر وحاكم لا ينفّذ لـه أمر خليفة في قاعة ولا سمع ولا طاعة إلاّ يداً تقبّل اسماً يتلى على المنابر ويرتّل "، ويعقّـب على ذلك بالقول: " وقد عرفت أنّ هذا منافٍ لحكمة الاستخلاف من غير خلاف"[٦٠]. وكأنّـه يريد أن يخبر الشعوب العربية والإسلامية أنّ الخلافة لا يمكن أن تتوطد دعائمهـا بـسلطان ضعيف أو حاكم لا يُطاع أو خليفة بالاسم فقط ليس له من النصيب سوى أن يُذكر اسمه فـي خطب الجمعة على المنابر، وذلك كلّه ينافي الخلافة ولا يحافظ عليها.وفي هذا الصدد يقول: " إنّ مَنْ عجز عن حفظ ما في يده فهو إيجاد ما في طي الغيب أعجز، فإن عجز المـسلمون فرضاً – لا قدّر الله– عن حفظ خلافتهم، وهي راسخة الأركان شامخة البنيان فهل من الرّوية أن يطمعوا في تأسيس أخرى مكانها لم يُعرف لها اسم في خريطة الوجود ؟ "[٦١].

أمّا فيما يتعلّق بحال الخلافة في دولة بني عثمان فقد أشار إلى السلطان العثمـاني سليم خان[٦٢] حينما بعث إليه شريف مكّة (محمّد أبو البركات) بمفاتيح الحرمين الـشريفين، فكان سليم أوّل مَنْ لُقب بخادم الحرمين من آل عثمان ثمّ بايعه بالخلافة تنازلاً عنها المتوكّـل على الله آخر خليفة عبّاسي في جامع (آيا صوفيا)[٦٣] على ملأ الأشهاد مـن رجـال الملـك وعامة المسلمين، وهنا لابد من الإشارة إلى ماذكره الدكتور إبراهيم خليل احمد فـي كتابـه تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني حول مسألة التنازل بأنها عارية عن الصحة بدليل أن الكثير من المؤرخين والمصادر الحديثة أنكرتها لأسباب عديدة منها أن العثمانيين لم يكونـوا يملكون الشرط الواجب توفره في خليفة المسلمين وهو الانتماء بالنسب إلـى قريش،كمـا أن الخليفة المتوكل سرعان ما عاد إلى القاهرة ليواصل مهامه الدينية حتى وفاته سـنة ١٥٣٤م، يضاف إلى هذا أن العثمانيين لم يستعملوا لقب الخليفة بعد إخضاعهم الوطن العربـي وإنمـا اكتفوا بلقب "السلطان"[٦٤]

فيما سبق يتبيّن أنّ العبيدي أراد أن يوصلنا إلى أنّ الخلافة الإسـلامية ممكـن أن تنعقد بالعهد أولاً ثمّ باختيار أهل الحلّ والعقد ثانياً، وهذا ما بيناه. فضلاً عن أنّها تعقد ببيعـة

المسلمين ثالثاً ثمّ باختيار عامة المسلمين رابعاً في حين أنّ الشرع يكتفـــي لنـــصب الإمـــام، ويفرض طاعته بواحد من هذه الأربعة فكيف بها وهي مجتمعة ؟[٦٥].

وبعد إثبات قيام الخلافة شرعاً بالدولة العثمانية لا يفوتنا أن نبيّن ما أثبته العبيـــدي عن الخلافة من الناحية السياسية، إذ يُشير إلى أنّ الحكومات بعضهنّ أســـرى بعـــض فـــي التطور وإثبات الوجود خاصّة الدول المتعاهدة (الدول العظمى)، والدولة العثمانيـــة واحـــدة منهن، "فالحكومة التي لا تصادق هذه الدول على استقلالها وأنّها من مصافي الحكومـــات لا يمكنها أن تعيش مستقلّة تمثّلها راية خاصّة"، كما أنّ"الحكومة التي لا تعتـــرف لهـــا الـــدول بالحماية على قوم ما لا تستطيع أن تتداخل في شؤونهم كما تطالب لهم بحقّ أو تستطلع لهـــم حقيقة دفاعاً عنهم أو تعزيزاً لشوكتهم، والدولة العثمانية لها هذه الميّزات من بين الحكومـــات الإسلامية، فإنّها داخلة في معاهدة الدول الأوربية، والقوم يعترفون بعلاقتها المقدّسة الدينيـــة مع الشعوب الإسلامية في سائر الأقطار، كما أنّ الشعب العثمـــاني مـــن أوســـع الـــشعوب الإسلامية علماً وأكبرها وقوفاً على روح العصر، وأشدّها تضلّعاً في واجباته ومقتضياته. ثمّ إنّ الدولة العثمانية أكثر عدداً وأوفر عدّة وأشدّ قوّة من غيرها من الحكومـــات الإســـلامية، ولمثل هذه البواعث كان لتلك الدولة حقّ التداخل في شؤون المسلمين"[٦٦].

ويلاحظ ممّا سبق أنّ العبيدي كان تقديره في محلّه عندما أدرك أنّ نهاية العثمانيين لم تكن أحسن حالاً من نهاية الدولة العباسية من حيث الزوال، وإنّه لمس من خلال معاصرته للعثمانيين وقراءته لتاريخ العباسيين أنّ هناك مشتركات في الضعف والهوان فلابدّ لـــه مـــن التنبيه على الزوال ونهاية الخلافة.

المحور الثاني

دعوى العبيدي للحفاظ على الخلافة الإسلامية ومؤازرة الدولة العثمانية:

علمنا ما تشكّله الخلافة الإسلامية من أهمية كبيرة في فكر العبيدي وما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، وكيف أنّه ربط وجود الدولة العثمانية بوجود الخلافة، فإذا ما انهارت هـــذه الدولة فسينتج عن ذلك – بطبيعة الحال – انهيار الخلافة الإسلامية، وهذا ما حصل فعلاً بعد مجيء (مصطفى كمال أتاتورك)[٦٧] الذي كان مجيؤه بداية مغيب شمس الخلافـــة ؛ جـــرّاء النظام العلماني الذي اتبعه[٦٨].

يعدّ العبيدي الهلال هو رمز حقيقي للخلافة ؛ لذا نراه في كثير من المواضع يشير إلى الهلال ويعني به الخلافة، ويحذر المسلمين ويدعوهم إلـــى المحافظـــة علـــى خلافـــتهم وحمايتها من الدول الغربية الأوربية فيقول: " هذا الهلال ما تداعت عليه الأمم وتألبت عليـــه الأقوام إلاّ من أجلك –ويقصد بذلك المسلم العثماني– يريدون أن لا يكون لك وليّ ولا نصير؛ لتظلّ لقمة سائغة يهنؤون بعنائك ويسعدون بشقائك"[٦٩]. ولم يكتفِ العبيدي بذلك بـــل كـــان يدعو المسلمين إلى الاتحاد ونبذ الفرقة والوقوف ضدّ أعدائهم وأعـــداء الدولـــة العثمانيـــة، ويضرب لهم مثلاً وأسوة حسنة في الرسول محمّد (ﷺ)، ويعدّه أكبر رجل في العالم " فيقول: ما معناه: يد الله مع الجماعة فهل أنتم مجتمعون ؟ لتكون يد الله فوق أيديكم فتـــصبحوا مـــن حزبه"[٧٠].

إنّ هدف الغرب (الكافر) كما يسمّيه العبيدي والانكليز بشكل خاصّ مـــن ضـــرب الخلافة وتدمير الدولة العثمانية لا وبل ضرب المسلمين هو لإثلاج صدر "كتشنر"[٧١]، الـــذي كان يريد أن يجعل مـــن مدينـــة الرّســـول محمّـــد (ﷺ) متحفـــاً عامـــاً ؛ وليـــسرّوا روح "غلادستون"[٧٢] الخبيثة، إذ نادى من فوق منبر الخطابة قائلا: " لا يستريح العالم مادام هـــذا الكتاب موجوداً"[٧٣]، وقال أيضاً بعد أن رفع القرآن بيده مخاطباً زملاءه: " ما دام هذا الكتاب في أيدي المسلمين يتدارسونه ويقبلون على العناية به فلن تقوم لنا قائمة، فلابدّ مـــن العمـــل على انتزاع هذا الكتاب من عقولهم وقلوبهم"[٧٤]. ونعتقد أنّ مثل هذه الأفكار كـــان العبيـــدي يدرك خطورتها ؛ لذلك لم يجد وسيلة للتصدّي لها سوى النداء بالخلافة الإســـلامية، وهـــي بالنسبة له طوق النجاة للمسلمين.

يُرجع العبيدي استحالة قيام الخلافة مرّة أخرى وقيام أخرى مكانها بعـــد ســـقوط الدولة العثمانية إلى أمرين داخلي وخارجي، أمّا الأمر الداخلي فيتعلّق بالعالم الإسلامي الـــذي لا يملك أيّ استعداد للتطوّر والتقدّم على العكس من دول الغرب التي وصلت إلـــى مـــستوى عالٍ من العلم والفن والاختراعات، فضلاً عن أنّ هناك من الحكومات مَنْ شاركت الغـــرب في الجناية على نفسها حتى نُسيت. ويتحدّى العبيدي هنا بـــالقول: " أريـــد أن أرى حكومـــة واحدة انقضّت وهدمت دعائم ملكها ثمّ تمكّنت من حفظ الأنقاض وتجديد البنـــاء"[٧٥]. وأمّـــا الأمر الخارجي فيتعلّق بالغرب الأوربي الذي يحيك الدســـائس ويـــضمر الأحقـــاد للإســـلام والمسلمين، والذي من المستحيل أن يأخذ بيدهم ويساعدهم، خاصّـــة وأنّ أوربـــا تعتقـــد" أنّ

حياتها تكون بموت المسلمين وقوّتها بضعفهم وسعدها بشقائهم وعزّها بذلهم وثراءها بفقرهم"[٧٦]. ويتجلّى ذلك بشكل أكبر بعد السقوط من اقتسام الغرب لأملاك الدولة العثمانية، وبالتالي فرض سياسة التتريك والإرساليات التبشيرية.

ويمكن القول أنّ تلك الاستحالة التي قال بها العبيدي لا تعني أمراً قطعياً وإنّما لكونه لا يريد إقامة خلافة مستضعفة لا تحفظ للدين كرامته ولا للإسلام حرمته وهيبته مع بقاء إيمانه بوجوب الخلافة[٧٧] على عكس الشاعر المصري أحمد شوقي الذي لم يؤيد قيام الخلافة الإسلامية في مؤتمر الخلافة المنعقد في القاهرة عام ١٩٢٦[٧٨]، فنرى ألعبيدي هنا يرد عليه ويدعوه إلى ترك هذه المسألة لأهلها وعدم التدخل والانشغال بالشعر فنراه يخاطب أحمد شوقي بالقول:

في كل وادٍ همت غير مدافع ... هلاَّ تركت لأهله ذا الوادي
أتقول أخطأ كل فذ جهبذ ... وأصاب (شوقي) وحده في النادي؟

وكذلك يخاطبه بالقول:

ونقول أخطأ كل مجتهد مضى ... وأصاب فينا شاعر متمادي؟
ونقول ضلَ المسلمون سبيلهم ... حتى أتيت فكنت أنت الهادي؟[٧٩]

المحور الثالث

نظرة العبيدي في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية:

أشار العبيدي في مؤلفاته إلى الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضدّ دول الغرب الأوربي، وكان من المعاصرين لها، وقد تسببت تلك الحروب تدريجياً في إضعاف الدولة العثمانية بل كانت جزءاً من مشروع غربي لاقتسام أملاك الرّجل المريض وإنهاء الخلافة الإسلامية. وما يحصل في يومنا هذا من معاناة الدول العربية والإسلامية من نير الاحتلال الغربي إنّما هو إكمال لذلك المشروع الذي أريد منه في الأصل تدمير الإسلام والمسلمين.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الدولة العثمانية وطيلة فترة وجودهـا علـى مـسرح التاريخ وتعاقب سلاطينها قد شهدت العديد من الحروب، ونحن سنركّز على الحروب التـي أنهت تلك الدولة وخاصّة في عصر السلطان محمّد الخامس، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

١. **الحرب الطرابلسية** ضدّ دولة إيطاليا في ٢٩ أيلول سنة ١٩١١م، وهي أولى الحروب ولم يكن لإيطاليا أيّ مبرّر لخوضها سوى أنّها أرادت أن تشارك فرنسا وانكلترا فـي الـسيطرة الاستعمارية على بلدان أفريقيا ومن بينها طرابلس الغرب (ليبيا)[٨٠]. في تلك الأثنـاء كـان العبيدي في الأستانة فألقى خطبة في حفلة المنتدى العربي، حثّ فيها النّاس علـى مـساعدة المسلمين في ليبيا[٨١]؛ جرّاء الفضائح والجرائم التي مارسها الطليان، ويصف تلـك الحـرب بالفضيعة مؤكّداً على وجوب جعلها عبرة للعرب والمسلمين، وبدأ يذكّرهم ويـدعوهم إلـى معرفة مكائد الغرب، وكان ذلك في معرض دعوته لمساندة الدولة العثمانية[٨٢]. كمـا نـراه يقدّم وصفاً لحقد الغرب في هذه الحرب متمثّلا ذلك بإيطاليا، ويـصف جيوشـها بـالجيوش الوحشية، وفي ذلك دليل قاطع على أساليب القسوة والإبادة والتقتيل التي اتّبعتها إيطاليا ضـدّ ذلك البلد المسلم[٨٣]. في حين لا يغيب الشعور القومي للعبيدي عن موقفه هذا على الرغم من عدم احتسابه إلى دعاة القومية في ذلك الوقت.

٢. **حرب البلقان**[٨٤] التي نشبت سنة ١٩١٢م، وهنا يصف العبيدي هذه الحرب بأنّها حـرب جرت فيها كثير من المآسي والجرائم من خلال قيام العصبة البلقانية بالتنكيل والتذبيح بحـقّ العزّل من أبناء البلاد الإسلامية التي كانت ترزح تحت السيطرة العثمانية، ويدعو الـشعوب الأخرى إلى الدعم والمساندة بأسلوب اللوم والتأنيب ؛ جرّاء التقاعس الحاصل إذ يقول: " إلى متى تسمعون عويل النّساء وتضوّر الأطفال وصيحة المظلوم وصـراخ المـستغيث كأنّهـا ضجيج الإبل عند المنحر، وتجمعكم وإيّاهم جوامع دينية وجوامع وطنية وجوامع عنصرية ؟ وأنتم لهاتيك الأصوات الهائلة لا تتألمون وإلى ذلك النداء الموجع لا تهرعون". ثمّ يـستفزّهم بأنّ تلك الأصوات لو تحوّلت إلى أصوات مغنيات وأوتار لتحرّكت العروق الجامدة ولاهتزّت الأعصاب فكان هناك إجابة وتجاوب[٨٥].

وكأنّ العبيدي من خلال هذا الحديث يريد أن يوصل رسالة مفادهـا: أنّ المـسلم الذي لا يهتمّ بأمر أخيه المسلم قد ضعف إسلامه وتمكّن أعداؤه منه. وفي ذلك دليـل قـاطع على أنّه كان متأثراً بما كان يحدث في تلك الحرب من مظالم، وقد أصدر بسببها كتيّباً وهـو

(خطبة نادي الشّرق)، وما أن عاد العبيدي إلى الموصل في ١١ آذار ١٩١٢م حتــى ألقــى خطاباً مهماً في ساحة قضيب البان على حشد كبير من علماء الموصل ووجهائها اســتعرض فيه أبرز الأحداث التي تمرّ بها الدولة العثمانية، ودعا إلى التصدّي للمخاطر التي تهدد تلــك الدولة[٨٦]. ويبقى هنا السؤال ما مدى تأثير خطاب العبيدي في تغيّر الأحداث ؟ ويبــدو أنّــه مجرد اهتمام أراد أن يعكسه على من يسمعه.

وحاول العبيدي هنا أن يجعل من هذه الحرب عظة ودرساً للدولة العثمانية وللبلدان الخاضعة لها، وهو في الوقت نفسه يدعوهم إلى مؤازرة تلك الدولة، فنراه يــدعو العراقــي والسوري والتركي نفسه وغيرهم وينبّههم إلى أنّ "مخازي البلقان" –علــى حــدّ قولــه – لا تنتهي إلاّ بالاتحاد ويحذّرهم من التواني ؛ لأنّ في ذلك خطراً على الخلافة[٨٧]. وينطلق بذلك بنظرية هي (إنّ عنوان بوار الأمم هو اختلاف كلمتها)[٨٨]، لا بل يريد أن يعلمهم أنّ هــذه الحرب كان وراءها طواغيت الغرب وما الحلف البلقــاني إلاّ عــون لأولئــك الطواغيــت، والهدف منها الدولة العثمانية، ويثبت ذلك قوله: " وهل كانت دويلات البلقان في إشعال نــار الحرب بالنسبة إلى الطواغيت إلاّ بمثابة جوارح الصّيد حين يرسلها أمامــه الــصّيّاد بغيــة الاصطياد"[٨٩].

٣. **الحرب العالمية الأولى** (١٩١٤–١٩١٨)[٩٠]: وهي الحرب التي كان يــسمّيها العبيــدي بحرب الشّرق والغرب، والفاصلة، والقاضية، وحرب الموت والحياة[٩١]. وقد عُرفــت عنــد المؤرخين بالحرب العظمى أو العامة، وكانت من أشدّ الحروب هولاً وقسوة، وقد دخلت فيها الدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط، وهي(ألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجرّ وبلغاريــا) ضدّ دول الحلفاء، وهي(انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية وإيطاليــا واليابــان والولايــات المتحدة الأمريكية)[٩٢].

لقد كان العبيدي عند قيام الحرب العامّة قد تطوّع في حملة الزحف علــى ترعــة السويس عضواً في هيئة العلم النبوي، وزار في وفد علمي مؤلّف من علماء سوريا القديمــة وفلسطين جبهة الحرب في جناق قلعة قرب الدردنيل[٩٣] سنة ١٩١٥م التي كــان مــصطفى كمال قائداً للقوات العثمانية فيها[٩٤].

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ العبيدي كان يترحّم أو يطلق عبارة (المغفور لــه) قبل أن يذكر مصطفى كمال، والمطلع على أفكار هذا الرّجل وأعماله وإجراءاته في تركيــا

بعد سقوط الدولة العثمانية يندهش لموقف العبيدي هذا، لكننا وجدنا بعد القراءة والتمحيص والتدقيق أنّ هناك سببين قد دفعا العبيدي إلى التّرحم، أحدهما: هو أنّ مصطفى كمال الذي سمّي فيما بعد (أتاتورك) كانت له في نظر العبيدي خدمات جليلة قدمها للدولة العثمانية عندما كان قائداً في جبهة الدردنيل، وعند ذهاب العبيدي إلى ذلك المكان أصبحت بين الاثنين صلة جيّدة، وهنا قد يسأل سائل هل أنّ العبيدي لم يكن مطّلعاً على أعمال أتاتورك التي جميعها ضدّ الإسلام وضدّ إقامة خلافة إسلامية أخرى ؟ للإجابة على ذلك نقول: إنّ العبيدي كان مطّلعاً على تلك الأعمال لكنّ أخلاقه وثقافته لم تسمح له بالشتم والكلام غير اللائق – ويعدّ هذا سبباً ثانياً– وإن كان أتاتورك قد انساق وراء الدول الغربية في كثير من إجراءاته ومنها تحويله لجامع (آيا صوفيا) –المذكورة سابقا – إلى متحف.

كان سبب دخول الدولة العثمانية الحرب حسبما ذكر العبيدي في مؤلفاته هو لاستعادة مكانتها وأملاكها التي خسرتها في الحربين السابقتين، وللتحالف مع دول قد تقوّي من شكيمتها وعزيمتها وخاصّة ألمانيا، لكنّها لم تكن تعلم أنّ دولة غربية كافرة لا تقف بأيّ شكل من الأشكال مع دولة مسلمة مهما كلّف الأمر، فنراه يقول: " فلمّا كانت الحرب العامّة الأولى خيل إلى المريض الموتور المعروض للنكبات واحدة تلو الأخرى – أو خيلوا إليه – أن ينتهز الفرصة ؛ لبرء علّته أو شفاء غليله أو استعادة شيء من قواه، فخاض نار الحرب في صفّ الإيمان، وضلّ عنه أنّ غربياً لا يخلص لشرقيّ وإذا اضطرّ إلى مصافحته"[٩٥].

لم يتطرّق العبيدي إلى انعكاسات الحرب على مدينة (الموصل) بوصفها مركزا لاحدى الولايات التابعة للدولة العثمانية ؛ لأنّه كان يريد فضح نوايا بريطانيا التي يعدّها من ألدّ أعداء العرب والمسلمين، "والذين وقف المسلمون معهم وبخاصّة ألمانيا، إذ أراد البريطانيون تدمير شمل هذه الدولة وتمزيقها ؛ لتفوّقها عليها برّاً وبحراً خاصّة بعد خسارة بريطانيا في هذه الحرب لقبها (سيّدة البحار)، ولتمام القضاء على الإسلام والمسلمين وذلك بحلّ المسألة الشّرقية، التي طالما أقامت الغرب وأقعدته، وليست هي إلاّ وسيلة لتقسيم المملكة العثمانية ومحو الخلافة الإسلامية ؛ كي تستحكم بريطانيا حلقات الاستعباد في عنق الدول العربية والإسلامية وأبنائها"[٩٦].

وأخيراً يحاول العبيدي أن يبيّن نتائج دخول الدولة العثمانية لهذه الحرب، والتي كانت تتمثّل في اندحارها وخسارتها هي ودول الوسط أمام دول الحلفاء، وبالتالي سقوطها

وتنفيذ الدول الأوربية لمشروعها، وهو اقتسام أملاك الرّجل المريض بشكل بشع(٩٧). وبذلك انتهت الدولة العثمانية وتلاشت معها الخلافة الإسلامية التي طالما كــان العبيــدي يخــشى تلاشيها، كونه كان يُدرك أنّ في ذلك ضعفاً وهواناً للمسلمين وقوّة وتجبّراً للغرب الأوربـــي الكافر.

كان لسقوط الدولة العثمانية والخلافة وقعه الكبير على نفسية العبيدي، الذي نراه يقول: " إنّ الشّيء الذي أباد الأمم وثلّ العروش هو الاستئثار والتقاليد العميـــاء"(٩٨)، وكأنّـــه بذلك يلقي المسؤولية على الاتحاديين الذين خُدع بشعاراتهم في الحرية والمساواة والعدالة، أو أنّه يلوم المسلمين لعدم مساندتهم لخلافتهم الإسلامية بشكل جدّي.

ويذكر لنا العبيدي أنّ سقوط الدولة العثمانية والخلافة قد أدّى إلـــى تـــشتت كبيـــر للمسلمين وضياع للدين مع ذلّ وخضوع لأعدائه ذلّ ما بعده عزّ، وموت لا تعقبه حياة وفساد لا يُرجى له إصلاح(٩٩) وبذلك لا بدّ من القول بأنّ العبيدي كان ملحّاً حتى بعد اندثار الخلافة بوجوبها في دين الإسلام ؛ لأنّ فيها رفعته ورفعتها فيه.

وفي الختام لا يفوتنا أن نبين نظرة العبيدي إلى ثورة الشريف حسين بـــن علـــي ملك الحجاز والتي سميت بـ(الثورة العربية) سنة ١٩١٦م ضد الدولة العثمانية وكان نـــصيب تلك الثورة يكاد يكون معدوما في كتبه.

ركز العبيدي على شخـــصية الـــشريف حـــسين إذ وصـــفه بـ(زعـــيم العـــرب) للإمبراطورية العربية(١٠٠) وفي ذلك تناقض للعبيدي كبير فكيف يمتدح شخصا كان في يـــوم من الأيام قد شمر ساعده وقاد ثورة عظمى ضد دولة كان العبيدي موال لها؟ وأغلب الظـــن أنه قد استشرف أن الشريف حسين كان مخدوعا بالانكليز وبوعود الوحـــدة العربيـــة التـــي قطعوها له من خلال وعد مكماهون (هنري مكماهون) الذي أشار إليه في أحـــد كتبـــه(١٠١) ورفضه الموافقة على وعد بلفور الذي عده أي العبيدي ليس بأهميـــة وأحقيـــة مثـــل وعـــد مكماهون، وكيف آل الأمر بالشريف حسين أن ينفى إلى جزيـــرة قبـــرص علـــى التنـــازل والرضوخ لمطالب الانكليز، ونتيجة لهذا الموقف كبر الشريف حسين في نظر العبيدي الذي نظم قصيدة يرثيه فيها عند وفاته(١٠٢) عنوانها(رثاء هاشمي مستقيم لهاشمي عظيم) ويقـــصد هنا نفسه بالهاشمي المستقيم والشريف حسين بالهاشمي العظيم.جاء في مطلع تلـــك القـــصيدة قوله:

أيـــا مقلتـــي جـــودي لـــشهر محـــرم   بدمع على غيـــر الحـــسين محـــرم[١٠٣]

ويشير إلى الجزيرة التي نفي إليها الشريف حسين بالقول:

إذا نـــسيت بـــاريس عهـــد عظيمهـــا   فهيهات تنـــسى العـــرب جبـــار زمـــزم
(لهيلانة) ذكـــرى وذكـــرى(لقبـــرص)   ومهـــد الأمـــاني ذكريـــات التـــألم[١٠٤]

<u>**الخاتمة:**</u>

توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى جملة امور:

١. كان العبيدي من المحبين والمؤيدين للدولة العثمانية ولكن حبه هذا لم يكن أكبـــر مـــن حبه للإسلام وللخلافة الإسلامية التي رأيناه في مواضع كثيرة من كتبه يلح ويخـــشى تمكن الغرب الأوربي من إسقاطها وإنهاء وجودها.
٢. كان العبيدي من المؤيدين لبعض الشخصيات أمثال أحمد جمال باشا ومصطفى كمـــال أتاتورك فضلا عن تأييده لبعض التنظيمات والتكتلات التي ظهـــرت أواخـــر العهـــد العثماني منها جمعية الاتحاد والترقي وكان ذلك مما يؤخذ عليه لكـــون أن اطلاعاتـــه وقراءاته وعلاقاته بالشخصيات الكبيرة تمكناه من معرفة الحقـــائق ولـــو بعـــد حـــين والتصريح بتعديل المواقف.
٣. كانت للعبيدي مواقف واضحة من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية فيها شـــجب ورفض لتلك الحروب وفيها إعلان وفضح لنوايا الغرب مـــن أجـــل تـــدمير الدولـــة العثمانية وإسقاطها واقتسام أملاكها وفعلا كانت توقعات العبيدي في محلها.
٤. اتضح أن العبيدي لم يكن مفتيا وأديبا فحسب بل محبا للتاريخ على الرغم من أنه لـــم يتبع الأسلوب الأكاديمي في الكتابة إلا أننا نجده قد أبدع في وصف بعض الأحـــداث، كما كان قد اعتمد في خطاباته ونداءاته على كلمات فصيحة وبليغة للغاية كيف لا وهو الذي ألف رسالة في علم النحو وهو في سن مبكرة.
٥. كانت نصائح وإرشادات العبيدي للعالم الإسلامي وغير الإسلامي منها من أثر ومنهـــا من لم يؤثر وذلك يرجع إلى الجماعة أو الفئة التي توجه إليها تلك النصائح بـــدليل أن

أسلوب العبيدي كان على طول الخط من التأثير ومن الوقع الشديد مايؤثر إيجابا بشكل دائم ولكن هناك من المسلمين ومن غيرهم في رقود دائم.

هوامش البحث ومصادره:

١- جمعها أفندية، وهي فئة اجتماعية أسست لنفسها موقعاً طليعاً في نسيج المجتمع العراقي منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهم خريجوا المدارس الحديثة آنذاك أو ممّن أكملوا دراستهم في العاصمة العثمانية أو في أوربا، وقد تأثروا بمظاهر عصر النهضة الأوربية وسعوا إلى إدخال معالمها في المجتمع العراقي. ينظر: سيّار الجميل، زعماء وأفندية والباشوات والعثمانيون والنهضويون والعرب، (عمان: ١٩٩٩م)، ص ٣٠-٣٥ ؛ ذنون الطائي، في الوطنية الموصلية، (الموصل: ٢٠٠٨م)، ص ١٨.

٢- لغرض رفع الالتباس بين الأسرة العبيدية الاعرجية التي ينتمي اليها المفتي العبيدي وعشيرة العبيد(الحميرية) المعروفة في الموصل والتي تعود إلى شخص يدعى (عبيد) وكان رئيسها الشيخ عاصي بن علي. ينظر: عبّاس العزاوي، عشائر العراق، ج٣، (بغداد:١٩٥٥)، ص ص ١٥١-١٥٢. ولتفاصيل أخرى ينظر: ثامر عبد المحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج٢، (بغداد: ١٩٩٢)، ص ص ١٢٠-١٢١.

٣- حميد المطبعي، " من هو محمّد حبيب العبيدي "، جريدة الزّوراء في ٢٢/ آذار / ٢٠٠١م ؛ خليل إبراهيم السّامرائي، الشّيخ محمّد حبيب العبيدي، حياته وأدبه، ط١، مطبعة ديوان الوقف السنّي، (بغداد:٢٠٠٥م)، ص١٦.

٤- محمّد حبيب العبيدي، ذكرى حبيب، ديوانه، جمع وتحقيق: أحمد الفخري، (الموصل: ١٩٦٦)، ص٣٨.

٥- السامرائي، المصدر السابق، ص١٧.

٦- هناك مَنْ أطلق عليها اسم (محلة الشكيف)والتعبير مصحف، وهي محلة تقع قرب جامع السلطان ويس في منطقة حضيرة السادة، ينظر:مجول محمد محمود جاسم، علماء الدين الإسلامي في الموصل وموقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والقومية (١٩٢١-١٩٥٢)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، (جامعة الموصل: ٢٠٠١)، ص٧١.

٧- السامرائي، المصدر السابق، ص٢٠.

٨- محمد مختار باشا، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية، تحقيق: د. محمد عمارة، مج٢، ج١، (مصر: ١٩٨٠)، ص ١٣٤٧.

٩- ورقة بخط يد العبيدي بحوزة السيّد محمّد توفيق الفخري الباحث في التــاريخ والتــراث والذي تربطه بالسيد العبيدي صلة قرابة تتمثل بزوج العمة ونحن بدورنا نــشكر الــسيد الفخــري للمساعدة الكبيرة والمفيدة التي قدمها وخاصة فيما يتعلق ببعض الأوراق الخاصة بالعبيدي.

١٠- محمود بك أمين ألجليلي وُلد في الموصل سنة ١٩٢١ وهو أول رئيس لجامعة الموصــل بين عامي ١٩٦٦-١٩٦٩، لمزيد من التفاصيل ينظر: عمر محمد الطالب، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، (جامعة الموصل: ٢٠٠٧)، ص ص ٥٢١-٥٢٢.

١١- السامرائي، المصدر السابق، ص ٢١. مير بصري، أعلام اليقظة الفكرية فــي العــراق الحديث، ج١، (بغداد: د.س)، ص١١٧.

١٢- محمّد توفيق الفخري، لغة الضاد في تراث المفتي العبيدي، بحث مقدّم إلى كلية الآداب في مؤتمرها السنوي الرابع بتاريخ ٩/١٠/٢٠٠٧، ص٢.

١٣- الجميل، المصدر السابق، ص٢٣١.

١٤- هو العالم الفقيه الذي كُفَّ بصره عن كبر، وكان أستاذاً لسليمان أفندي العبيدي، ثمّ أستاذاً لولده محمّد حبيب ولأخيه حسيب، ينظر: أحمد محمّد المختــار، تــاريخ علمــاء الموصــل، ج٢، (الموصل: ١٩٦٢)، ص٤٩.

١٥- كان أحمد الفخري (١٨٥٩-١٩٢٦) قد شغل منصب قاضٍ ووزير العدلية وعضو المجلس التأسيسي وعضو مجلس الأعيان، ينظر: الفخري، لغة الضّاد ...، ص٣. أمّا محمّــد الفخــري (١٨٦٤- لم نقف على تاريخ وفاته) فكان مضطلعا بالعلوم العقلية والنقلية ودراسة الحقوق، وأنّــه كان مسؤولاً عن مكتب الاتحاد والترقي في الموصل، ينظر: الفخري، المصدر نفسه، ص٣ ؛عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨، أطروحــة دكتــوراه(غيــر منشورة)،(جامعة الموصل: ٢٠٠٦)، ص١٦١.

١٦- الفخري، لغة الضاد...، ص٤.

١٧- السامرائي، المصدر السابق، ص ٣٣.

١٨- ورقة بخط يد العبيدي بحوزة السيّد محمد توفيق الفخري.

١٩- السامرائي، المصدر السابق، ص٣٤.

٢٠- المصدر نفسه، ص٣٩ ؛ بصري، المصدر السابق، ص١١٨.

٢١- السامرائي، المصدر نفسه، ص٣٥.

٢٢- محمد حبيب العبيدي، ماذا في عاصمة العراق من سمّ وترياق، ج١، (الموصل: ١٩٣٤)، ص ٤.

٢٣- في تلك السنة عقدت معاهدة ١٩٣٠ التي ألغت الانتداب على العراق وأوصلته إلى عصبة الأمم.لمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط٣، (بغداد:١٩٦٧)، ص١٩٤ وما بعدها.

٢٤- نبيل حامد خضر، قراءة في فكر الشيخ المفتي محمد حبيب ألعبيدي، دار الكتاب الثقافي (الأردن: د،ت)، ص٢١.

٢٥- هو ضابط في الجيش العثماني انضمّ إلى اللجنة السريّة للاتحاد والترقي، وهو ضابط ركن، لمزيد من التفاصيل ينظر: بني المرجة، المصدر السابق، ص ص ٢٧٦-٢٧٧. وقد كان العبيدي يحسن الظنّ بهذا الرجل الذي قاد سلسلة إعدامات ضد القوميين العرب وأحكام غيابية وكانت نتيجة ذلك قيام ثورة الشريف حسين سنة ١٩١٦ ضد الدولة العثمانية، للاستزادة ينظر، مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد، ٢٠٠٤)، ص ص ١-٥،

٢٦- هذا الكتاب صادر من رئيس الديوان الملكي رقم٤٨٥ بتاريخ ٣٠/تشرين الاول/١٩٢٣ وهو بحوزة السيّد محمّد توفيق الفخري.

٢٧- عمر الطالب، محمد حبيب ألعبيدي ١٨٨٢-١٩٦٣، جريدة الحدباء، بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٢، ص٣

٢٨- السامرائي، المصدر السابق، ص٥١.

٢٩- تقع هذه الجزيرة في مدخل مضيق هرمز في الخليج العربي وبمحاذاة الساحل الجنوبي لجزيرة قشم وهي المنفى السياسي النائي لكثير من السياسيين العراقيين، لمزيد من التفاصيل ينظر:محمد حسين الزبيدي، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، (بغداد:١٩٨٩)، ص١١٤

٣٠- المطبعي، جريدة الزوراء، في ٢٢آذار ٢٠٠١، وللإستزادة حول آثار العبيدي ومؤلفاته، ينظر: كتاب خضر، المصدر السابق، ص ٦٨-٧٣، وكذلك ما ورد في نهاية كتابي العبيدي جنايات الإنكليز وحبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام.

٣١- برزت الدولة العثمانية على مسرح التاريخ سنة ١٣٠٠م أو نحوها في الجزء الغربي من آسيا الصغرى عند مدينة استانبول الحديثة، واستطاعت أن تتوسع غرباً وشرقاً بعد أن قهرت المملكة البيزنطية والعربية والبلغارية فضلاً عن الإمارات التركية في الأناضول وأخيراً دولة المماليك في مصر. ينظر: دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢، تعريب: أمين الأرمنازي، (الرياض: ٢٠٠٤)، ص٢٩.

٣٢- قد يظن البعض الظنون بمسألة التأييد للدولة العثمانية وأصول العبيدي وللتدقيق ينظر:بحر الأنساب للنسّابة الحسن ركن الدين الأعرجي والأمين عليه السيد محمد توفيق الفخري.

٣٣- محمد حبيب العبيدي، الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية، (الموصل:١٩٤٧)، ص٦١.

٣٤- كان ذلك من خلال تأكيدات المؤرخين على إسلام عثمان بن أرطغرل، مؤسس هذه الدولة، فهي إسلامية منذ وجودها، ينظر: عبد العزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، (القاهرة: ١٩٦٩)، ص٥٢١.

٣٥- محمد حبيب العبيدي، جنايات الإنكليز على البشر عامّة وعلى المسلمين خاصّة، ضبط وتحقيق: عزّ الدين بن هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي (الأردن: ٢٠٠١)، ص٥١.

٣٦- محمد حبيب العبيدي، حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام، ضبط وتحقيق: عزّ الدين هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، (الأردن: ٢٠٠١)، ص٩٦.

٣٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٣٨- والذي يسمّى بالانقلاب العثماني، الذي نفذته جمعية الاتحاد والترقي وعلى رأسها أنور ونيازي، وقد تكلل بالنجاح في عزل السلطان عبد الحميد الثاني ونفيه إلى ميناء في اليونان يسمّى بـ(سلانيك) بعد توجيه عدد من التهم ضدّه، منها: إحراق المصاحف والإسراف والظلم وسفك الدماء، وكان ذلك تجني عليه، ينظر: مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة: محمد حرب عبد الحميد، (مصر:١٩٧٨)، ص ص٥-٦ وللاستزادة ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط١، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ص ٢٦٩-٢٧٣.

٣٩- هو السلطان الخامس والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، تولّى السلطة عام ١٩٠٩عقب عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، ولم يكن يتمتّع بنفوذ حقيقي وترك مقاليد الحكم للاتحاد والترقي. ينظر: مذكرات السلطان عبد الحميد، ص١٣٣ من التعليقات.

٤٠- عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤م، ط١، (بيروت:٢٠٠٦م)، ص٧٦.

٤١- المصدر نفسه، ص ص٦٧-٦٨.

٤٢- العبيدي، ذكرى حبيب، الديوان، ص٦.

٤٣- المصدر نفسه، ص١٢.

٤٤- المصدر نفسه، ص١٥.

٤٥- المصدر نفسه، ص١٥.

٤٦- وردت هذه العبارة في مواضع شتى من كتابه (حبل الاعتصام)، ص٩٧وص١٠١.

٤٧- لمزيد من التفاصيل حول موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الأرمن ومبررات شنّ حملات التأديب ضدّهم ينظر: بني المرجة، المصدر السابق، ص ص ٩٢-٩٤.

٤٨- للاستزادة ينظر: نادية ياسين عبد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جـذورهم الاجتماعيـة وطروحاتهم الفكرية(اواخر القرن التاسع عشر-١٩٠٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعـة بغداد:٢٠٠٦)٠

٤٩- مقابلة شخصية مع السيّد محمد توفيق الفخري بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢٧.

٥٠- العبيدي، حبل الاعتصام ٠٠٠، ص٢١.

٥١- هو سلطان عثماني ولد عام ١٨٤٢ قام باصلاحات مهمة الا انه لم يستطع ان يحول دون تدهور الاوضاع لذا خلع على يد جماعة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٩ وتوفي عام ١٩١٨م،للاستزادة ينظر:جاسم حسن،العراق في العهد الحميدي١٨٧٦-١٩٠٩،رسالة ماجستير(غير منشورة)،(جامعـة بغداد:١٩٧٥)،ص ص٥١-٥٢.

٥٢- محمد حبيب العبيدي، خطبة نادي الشرق، مطبعة سرسم، (الموصل: ١٩١٣)، ص ٣.

٥٣- لُقّب بـ(السفّاح) لكونه نفذ إعدامات ضد القوميين العرب، وبعد خسارة الدولة العثمانية في الحرب العامة هرب الى حلب ثم خدم في الدولة التركية حتى اغتيل من قبل الأرمن اثناء رجوعـه من باريس ممثلاً للأفغان. ينظر: محمد عزالدين، وثائق جمال باشا (مظالم جمال باشا وآخر أيـام الأتراك)، ط١، (دمشق: ١٩٩٦)، ص ص ٩-١٠.

٥٤- المختار، المصدر السابق، ص٥١؛ذنون الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل فـي أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، (الموصل:٢٠٠٩)، ص٣٢١.

٥٥- العبيدي، حبل الاعتصام ٠٠٠، ص١٥ ؛ وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ العبيدي كان قد أبدى النصح والإرشاد للقائد أحمد جمال باشا عند لقائه معه في بيروت بالعدول عن الدخول في الحرب العالمية الاولى لأنّها لا تخدم عامة العرب بل تخدم دولاً تحالفت مع الدولـة العثمانيـة. ينظـر: المطبعي، جريدة الزوراء، في ٢٢آذار ٢٠٠١.

٥٦- ذنون الطائي،رواد النهضة الفكرية في الموصل،(بغداد:٢٠٠١)،ص٢٣.

٥٧- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص٣٤.

٥٨- العبيدي، حبل الاعتصام٠٠٠، ص ص ٩٦-٩٧، وهناك من عرفها بأنّها بمثابة مظلّة يجد الناس تحتها تعاليم الإسلام تطبق في أسلوب علمي يسعدون به في حيـاتهم ويجتـازون بـه إلـى الآخرة.ينظر:سعد عبد الله عاشور ونسيم شحدة ياسين، بحث بعنوان:"الخلافة الإسـلامية وإمكانيـة عودتها قبل ظهور المهدي (عليه السلام)"، (غزّة: ٢٠٠٤)، ص٣.

٥٩- العبيدي، خطبة نادي الشرق، ص٣٩.

٦٠- العبيدي، حبل الاعتصام٠٠٠، ص٩٢.

٦١- المصدر نفسه، ص٩٨.

٦٢- هو سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠) بن بايزيد بن محمد الفاتح، تولّى السلطنة بعد تنازل والده عنها. ينظر: بني المرجة، المصدر السابق، ص٤٠. كما وصف بأنّه قوي البطش كثير السفك، شديد اليقظة والتحفظ، يحبّ مطالعة التواريخ وأخبار الملوك.ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، جمع وتحقيق: حسن ألسماحي سويدان، ط١، (دمشق وبيروت: ٢٠٠١م)، ص١٣٩.

٦٣- هو أعظم جامع في القسطنطينية وكان أعظم وأجمل كنيسة في الشرق، وأوّل من أسس آيا صوفيا الإمبراطور قسطنطنيوس ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير وذلك سنة ٣٦٠م، وكانت حينئذٍ تسمّى بـ(الكنيسة الكبرى)، وفي عصر محمد الفاتح تحوّلت آيا صوفيا إلى جامع، لمزيد من التفاصيل، ينظر: أرسلان، المصدر السابق، ص ص ٦٩٥-٧٠٢.

٦٤- للاستزادة ينظر:ابراهيم خليل احمد،تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦م،(جامعة الموصل:٢٠٠٥)،ص ص٦٤-٦٦.

٦٥- العبيدي، حبل الاعتصام ...، ص ص ٩٣-٩٤.

٦٦- المصدر نفسه، ص ص ٩٤-٩٥.

٦٧- هو رجل من صنع بريطانيا ولد عام١٨٨١ في سالونيك كان مجرد ضابط صغير في الجيش العثماني ثمّ تحوّل إلى قائد عسكري يملك رصيداً من الأمجاد والانتصارات حتى لقّبته بريطانيا بـ(الغازي)، وقد وافق على شروط كثيرة أملاها عليه وزير خارجية بريطانيا (اللورد كيرزون) مقابل استقلال تركيا وقد توفي في ١٠تشرين الثاني عام ١٩٣٨، لمزيد من التفاصيل ينظر:بني المرجة، المصدر السابق، ص ص ٢٦٨-٢٦٩؛ سليم الصويص،أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة،(الاردن:د.ت)،ص ص٣١٠-٣١٢ ؛ حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد:١٩٨٩)، ص ص٣٦-٤٠.

٦٨- عاشور وياسين، المصدر السابق، ص٣.

٦٩- العبيدي، حبل الاعتصام...، ص١٠٤.

٧٠- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص١٦.

٧١- هو السيرهربرت كتشنر(١٨٥٠-١٩١٦م) كان مشيرا والقائد الاعلى للجيش البريطاني ورجل دولة بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكما على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الاحمر في عام ١٨٨٦م ومن ثم اصبح القائد الاعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في عام ١٨٩٢م.

ينظر:http:/ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%، ولتفاصيل اخرى تتعلق بجرائمه ضد المسلمين في السودان وغيرها ومسألة تقربه من شيخ الاسلام والصدر الاعظم وحصوله على موافقة بأن تكون بمصر وزارة للاوقاف ينظر:

http:/www.almaqreze.net/ar/articles-read.php?article-id=247

٧٢- هو وليم ايوارت غلادستون(١٨٠٩-١٨٩٨م) رئيس وزراء بريطانيا خلال العهد الحميدي وهو أحد أولاد جون غلادستون وينحدر وليم من عائلة بروتستانتية تنتمي للطبقة الوسطى كانت تسكن في ليث وهو ميناء يقع شرق اسكتلنده، سهيلة شندي عوان راضي البدري،وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨-١٨٩٤،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،(جامعة بغداد:٢٠٠٥)،ص١.

٧٣- العبيدي، جنايات الإنكليز ...، ص١٠٦.

٧٤- بني المرجة، المصدر السابق، ص١٩٩.

٧٥- العبيدي، حبل الاعتصام...، ص ص ٩٧-٩٨.

٧٦- المصدر نفسه، ص٩٩.

٧٧- العبيدي، ذكرى حبيب، الديوان، ص ص٢٥-٢٦.

٧٨- مؤتمر الخلافة هذا حضره العبيدي مندوبا عن العراق من قبل وزارة الأوقاف العراقية وقضى هناك بضعة أشهر في القاهرة والإسكندرية وقد فشل هذا المؤتمر في تحقيق أهدافه واثر ذلك نظم احمد شوقي قصيدة مطلعها:

جعلوا الخلافة سيرة في النادي   أين المبايع بالإمام ينادي

ينظر :الديوان،ص١٤.

٧٩- المصدر نفسه، ص ص ٥٧-٥٨.

٨٠- السامرائي، المصدر السابق، ص١٢١.

٨١- المصدر نفسه، ص١٢٢.

٨٢- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص٥٩.

٨٣- محمّد حبيب العبيدي، النصح والإرشاد لقمع الفساد، (الموصل: ١٣٦٥هـ)، ص١٩، العبيدي، الفتوى الشرعية...، ص٦٣.

٨٤- كانت العصبة البلقانية تتألّف من اليونان وصربيا وبلغاريا، وقد تأسست سنة ١٩١٢ وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ١٨ تشرين الأول من العام نفسه، ينظر: هـ.أ.ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضّبع، ط٢، (القاهرة: ١٩٦٤)، ص ص ٤٥١-٤٥٢، جاسم محمّد حسن العدول، " الموصل في العهد الاتحادي ١٩٠٨-١٩١٨ "، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، م٤، ط١، (جامعة الموصل: ١٩٩٢)، ص١١٦.

٨٥- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص٨.

٨٦- العدول، المصدر السابق، ص١١٧.

٨٧- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص٦٤.

٨٨- المصدر نفسه، ص٨٧. لمزيد من التفاصيل عن حرب البلقان ودويلاتها ينظر: العبيدي، الفتوى الشرعية٠٠٠، ص ص ٦٣-٦٤.

٨٩- العبيدي، النصح والإرشاد٠٠٠، ص٢٠.

٩٠- كان السبب المباشر لهذه الحرب هو حادث اغتيال ولي عهد النمسا والمجرّ (الأرشيدوق فرانسوا فرديناند) وزوجته في سراييفو عاصمة البوسنة على يدّ طالب صربي يدعى (برنزيب)، وذلك في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٤، لمزيد من التفاصيل ينظر: العبيدي، جنايات الإنكليز ٠٠٠، ص٥٤، وطه الهاشمي، حرب العراق، ج١ج٢، ط٢، (بغداد: ١٩٣٦)، ص ص ١٨-١٩.

٩١- خضر، المصدر السابق، ص٣٧.

٩٢- زاهر سعد الدين شيت قاسم، ولاية الموصل إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل:٢٠٠١)، ص٩٩.

٩٣- العبيدي، الفتوى الشرعية ٠٠٠، ص١٤٨، والدردنيل عُرف عند العثمانيين باسم بوغاز جناق قلعة نسبة إلى القلعة التي بناها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١) عام ١٤٥١م وهو مضيق تركي يبلغ طوله تقريباً خمسين ميلاً وعرضهُ يقل ميلاً واحداً ويؤدي إلى بحر ايجة. ينظر: أحمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: ٢٠٠٣)، ص ص ١٠-١١.

٩٤- خضر، المصدر السابق، ص ٢٢.

٩٥- العبيدي، النصح والإرشاد٠٠٠، ص٢٠.

٩٦- العبيدي، جنايات الإنكليز ٠٠٠، ص ص ٥٤-٥٥.

٩٧- العبيدي، النصح والإرشاد٠٠٠، ص٢٠.

٩٨- العبيدي، خطبة نادي الشّرق، ص٨٥.

٩٩- العبيدي، حبل الاعتصام٠٠٠، ص١٠١.

١٠٠- العبيدي، الفتوى الشرعية...، ص١٣٠.

١٠١- المصدر نفسه، ص١٣٠.

١٠٢- العبيدي، ذكرى حبيب...، ص٢٦.

١٠٣- المصدر نفسه من الديوان، ص١٤٢.

١٠٤- المصدر نفسه، ص١٤٤.